

## أشكال المكان في رواية اكتشاف الحب لمروان ياسين الدليمي

### Forms of place in the novel The Discovery of Love by Marwan Yassin Al-Dulaimi

م. م. هالة عادل عبد \*

Hala Adel Abd \*

#### الملخص:

يعد المكان جزءاً أساسياً من أجزاء السرد وهو الأرضية التي تجري عليها الاحداث، ولا يمكن وجود المكان من دون الزمان فهما مرتبطان مع بعضهما في نسيج واحد. تظهر المكان في رواية اكتشاف الحب متنوعاً فجاء المكان على أشكال متعددة منها: المكان الأول، والمكان الثاني، والمكان المتخيل، والمكان الواقعي، والمكان الشاهد، فضلاً عن المكان الجسد والمكان الآخر.

انقسم البحث على قسمين وخاتمة. تناول القسم الأول: مهاده نظري عن المكان، وتناول تعريف المكان في اللغة والاصطلاح والفلسفة. والقسم الثاني: تناول تحليل النصوص السردية في رواية اكتشاف الحب للروائي مروان ياسين الدليمي التي تتعلق بالمكان.

الكلمات المفتاحية: المكان، الشخصية، السرد.

#### Abstact:

Place is an essential part of the narrative and is the ground on which events take place. Place cannot exist without time, as they are linked together in one fabric. The place appears in the novel The Discovery of Love in a variety of forms, including: the first place, the second place, the imaginary place, the real place, and the witness place, as well as the physical place and the other place.

The research was divided into two parts and a conclusion. The first section dealt with: a theoretical introduction to place, dealing with the definition of place in language, terminology, and philosophy. The second section dealt with the analysis of narrative texts in the novel The Discovery of Love by the novelist Marwan Yassin Al-Dulaimi, which relates to place.

**Keywords: place, Character, Narration.**

\* مديريّة تربيّة نينوى - العراق.

Email: [hala.adel.abd1970@gmail.com](mailto:hala.adel.abd1970@gmail.com)

\* Directorate of Education of Nineveh - Iraq.

## المبحث الأول: مهاد نظري عن المكان:

المكان في اللغة موضع لكيثونة الشيء ، والمكان في الاصل (مكون) على وزن (مفعول) (الفراهيدي، ١٩٨٦: ٢٩٤) و (الكون) مصدر كان يكون كونا . ويقال مكنه الله من الشيء وامكنه منه بمعنى استمكن الرجل من الشيء (الجهري، ١٩٩٩: ٢٢٠٥/٢؛ بن منظور، ١٩٥٥، ٥١٦)، و (المكان والمكانة بمعنى واحد والمكان جمع أمكنة وأماكن جمع الجمع)، وهو بمعنى المنزلة والمكانة (أبادي، ٢٠٠٤، ٢٧٤/٤). ان مفهوم لفظة (مكان) قد ارتبط بموقع الإنسان وموضع وجوده. والمكان اما ان يأتي بدلالة اسم مكان مشتق من (كان التامة)، ونجد هذه الدلالة توظف في الحسيات (الإبياري ومرزوق، دون تاريخ، ١٢٤/٤)، كقوله تعالى: (إذ أنتبذت من أهلها مكاناً شرقياً) (سورة مريم: ١٦)، وتوظف أيضاً في المعنويات، كقوله تعالى: (أولئك شرُّ مكاناً وأضلُّ عن سواء السبيل) (سورة المائدة: ٦٠). او يأتي المكان بدلالة اسم فعل بمعنى الزم مكانك (الإبياري ومرزوق، دون تاريخ، ١٢٤/٤)، كقوله تعالى: (مكأنكم أنتم وشركاءكم) (سورة يونس: ٢٨). اذن المكان في اللغة يدل على الموضع، والموضع بؤرة الحدث الذي يجتمع فيه الزمان والشخصيات في إطار واحد.

المكان في الاصطلاح: تتجسد علاقة المكان بالحدث عبر علاقته بالشخصيات؛ لأن القاص يقود شخصياته إلى المكان الملائم الذي يتفاعل مع فضاء قصته ويتلاحم معها، ولاسيما إذا انتقلت الشخصية من مكان إلى آخر، تنتقل معها احساسها النفسية التي خلقت عبر اندماجها مع المكان الذي تعيش فيه) (أبادي، ٢٠١١، ١٣)، إن لفظة (المكان) هي الترجمة العربية لكلمة (place) الإنكليزية و (Espace) الفرنسية ونتيجة لاختلاف الترجمات وظفت العديد من المفاهيم لتدل على المكان كما تداخلت مصطلحات عدة منها: الفضاء، الحيز، الفسحة.

أما الحيز فهو "الفراغ مطلقاً سواء كان مساوياً لما يشغله أو زائداً عليه أو ناقصاً عنه... وفي أكثر اللغة أنه المكان" (التهانوي، ٢٠٠٠، ٣٩)، فـ "الـ(مكان) حيث تتواجد الأشياء بذاتها، و(فسحة) حيث العناصر رموز وخطوط وأشكال مستقلة هي وعلاقتها ومن علائق الأشياء ببعضها إلى الأشياء ذاتها" (المقدسي، ١٩٨٩، ٢٦-٢٥-٢٤)، والمكان الروائي هو "الجغرافية ولو أراد أن يكونها... أنه أكبر من الجغرافية مساحة وأشسع بعداً" (مرتاض، ١٩٩٨، ١٤٤)، و لا بُد من الإشارة الى "إننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن في حين ان كل ما نعرفه هو تتابع تثبيطات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض

الذوبان والذي يود حتى في الماضي، حيث يبدأ البحث عن أحداث سابقة أن يمسك بحركة الزمن، إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفاً وهذه هي وظيفة المكان" (باشلار، ٢٠٠٦، ٤٦). فالعلاقة بين الإنسان ومكانه علاقة جدلية قائمة على ترسيخ الذات وإثبات الهوية كونه يشكل المسرح الجغرافي الذي تتحرك عليه الشخصيات وتتفاعل مع ما يوازيه من العناصر الأخرى (المرزوقي وشاكر، ١٩٨٦، ٦٠).

ويرى بعض النقاد التحول البائن لتوظيف مسمى المكان عبر " الانتقال من المكان المعاش الى المكان الفني، هو تحول من عالم الحياة اليومية بحسبته وأشياءه وظواهره المتنوعة والمختلفة إلى عوالم فعالة من التخيل عبر لغات مختلفة: علامات لغوية، ألوان، اصوات، صور، ... من عالم نحيا ونعيش فيه بهدوء ودعة ، حيث الخبرة المباشرة (الحدسية) بالأشياء الى الوعي الجمالي بهذه الاشياء ودورها ودلالاتها ووظائفها، وبكلمة أكثر دقة: نكون ازاء صورة أخرى للعالم / المكان المعاش" (حسين، ٢٠٠٠، ٧٥-٧٦)، و قد "استعمل المكان صدى للتباين الاجتماعي وتطور الأيديولوجيا والأجيال في المدرسة الطبيعية على يد معلمها الأول زولا واصبح عند فلوير بمثابة مرآة تعكس الصدى السايكولوجي للشخصية" (جاسم، ١٩٩٧، ١٥١-١٥٢)، فعكس المكان ما يدور في الشخصية وعبر عن أحزانها وكشف عن مكنوناتها. وقد كثف الروائيون الجدد في تصويرهم للمكان في رواياتهم اذ " أحل المكان محل الزمان بدعوى إن وجود الأشياء في المكان إنما يعد أكثر وضوحاً وأعظم رسوخاً من وجودها في الزمان" (عبد العزيز، ١٩٧٠، ٨).

ورؤية ميشال بوتور أن " المكان الذي نقيم فيه معقد وهذا يعني إننا عندما نكون في مكان ما نفكر دائماً في مكان آخر" (بوتور & أنطونيوس، ١٩٨٢، ٦١)، وكان لأدباء القرن العشرين طريقتان متغايرتان في تجسيد المكان وتمثيله، تعتمد الأولى على تعميم صورة المكان والاكتفاء بملامح موجزة عنه في حين تبالغ الطريقة الثانية في وصف تفاصيل المكان" (لحمداني، ١٩٩٣، ٦٩)، وتبدو "ظاهرة الإغراق في التفاصيل الجزئية للمكان إن لم يكن ذا وظيفة دلالية في الرواية وإنما هي في سبيل الإيهام بالواقع" (درغوث، ١٩٩٩، ٤٤).

أما حسن بحراوي فقد وجد أن المكان ((شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث ،فالمكان يكون منظماً بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية ، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد

المؤلف ، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحكمة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه)) (بحراوي، ١٩٩٠، ٣٢). والمكان عند ياسين النصير مرهون لديه بالانتماء: ((دون سواه يثير إحساسا ما بالمواطنة ، وإحساسا آخر بالزمن والمخيلة حتى لنحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه)) (النصير، ١٩٨٦، ٥) وهذا هو التأثير الذي يتركه في ذات القارئ إذ باستطاعة الأديب أن يوظفه لتجسيد الأفكار والرموز والحقائق المجردة ، وبالتالي تقريبها من الواقع (قاسم، ١٩٨٥، ٧٤). وللمكان في العمل الأدبي وظيفة أخرى تتمثل في إغناء الأوصاف والصور الأدبية، بشرط أن يكون نقل البصري فيها نقلا جمالياً مشحوناً بالمعاني تترادف بداخله الحقائق والخرافات فتتسظى فيه الدلالات حسب النسق الفني الذي يندرج فيه ، فيُنقل بذلك المكان الواقعي إلى أدبي عبر العلاقات المكانية القائمة على اللغة بين الذات الواصفة (أو المؤلف)، والحدث الموصوف (اوسبنسكي، ١٩٧٦، ٦٩؛ مونسي، د.ت.، ٦٥-٦٦) تقنياً. في حين أن المكان عند حميد لحمداني له وظيفة محددة تقوم بالدور ذاته الذي يقوم الديكور والخشبة في المسرح وهو بذلك يشكل لوحة جمالية أكثر من كونه عنصراً سردياً تدور حوله بقية العناصر الأخرى (لحمداني، ١٩٩٣، ٦٥).

والمكان يمثل محوراً من محاور نظرية الادب، وله فاعلية تمتد (من خلال أشكال معينة ويتخذ معاني متعددة بحيث يؤسس أحياناً علة وجود الأثر) (بورنوف وأوتيليه، ١٩٩١، ٩٢)، وعلى الكاتب أن يقوم ببناء المكان في كتاباته بدقة وانتظام، لأن (هذه الصنعة لا تطابق الواقع مطابقة حرفية بل هي تشحن الواقع شحنات مختلفة من المشاعر والأجواء النفسية) (قاسم، ١٩٨٥، ٨٤)، التي تولد فيه مما أغنى التجربة الأدبية إذ (له شروطه الموضوعية التي تميزه من المكان على الأرض أو في الواقع) (النصير، ١٩٨٦، ١٧-١٨)، وقد سماه البعض المكان الواقعي لأنه يمتلك وجوداً في الواقع.

المكان في الفلسفة: تباين المكان في الفلسفة بحسب الفلاسفة . إذ يعد افلاطون المكان "حاوياً وقابلاً للشيء" (بدوي، ١٩٧٥، ١٩٦-١٩٧)، فالاحتواء والقبول صفتان للمكان، وقد تحدث افلاطون عما أسماه (القابل) أو (الوعاء) أو (المحل) اذن المكان عند افلاطون هو ذلك القابل الذي يقبل كل ما يلج فيه فهو الذي يقبل الصور وعليه أن يتشكل تبعاً لها، فهو شبيه بالورقة التي يستخدمها الرسام (بدوي، ١٩٧٥، ٢٣١) في رسمه، والمكان "يحيط بالشيء الذي فيه ويحصره، وإنما يحيط المكان بشيء جسماني، وكل شيء يحصره المكان ويحيط به فهو جسم" (بدوي، ١٩٧٥، ٤٢)، وبذلك لا بد من وجود جسم/جسد في المكان فـ " لا يمكننا الكلام اذن على المكان والاشياء الممتدة الا من وجهة نظر الانسان إذا خرجنا من الشرط الذاتي الذي من دونه لن نقدر على أن نتلقى حدساً خارجياً... فلن يعني تصور المكان شيئاً ولا

يُربط هذا المحمول بالأشياء، إلا من حيث تبدو لنا، أي من حيث هي موضوعاتٌ للحساسية والصورة الثابتة لقدرة المتلقي، التي نسميها حساسية هي الشرط الضروري لجميع العلاقات التي بها نحس الموضوعات بوصفها خارجية، فإذا جردناها من هذه الموضوعات فستكون حدى محضاً يحمل اسم المكان...، إن المكان يتضمن جميع الأشياء التي يمكن أن تظهر لنا خارجياً (كنط، د.ت.، ٦٣). يقول لايبنتز: إن المكان مجرد شيء ظاهر وفكرة مضطربة، ويستند في إثبات ذلك على حقيقة كون كل جزء من المكان مماثلاً للأجزاء الأخرى" (فال، ١٩٦٧، ١٤٢)، والمكان عند الحكماء هو "السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي" (الأعسم، ١٩٨٤، ١٥٤؛ الجرجاني، ٢٠٠٢، ١٨١)، وعند المتكلمين يعني "الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده" (الجرجاني، ٢٠٠٢، ١٨١؛ عمر، ١٩٥٦، ٦)، وللمكان أهمية في حياة الإنسان وقيمه الكبرى ومزيمته التي تشده إلى الأرض فهو يلعب دوراً رئيساً في حياة الإنسان، وهو الشيء المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه (النصير، ١٩٨٦، ١٩٥)، والمكان أيضاً "عبارة عن مساحات ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم" (عثمان، ١٩٨٦، ٧٦) ويختلف شكله بحسب طبيعة تشكيله. إذ لا يتوقف حضوره على المستوى الحسي، وإنما يتغلغل عميقاً في الكائن الإنساني، حافراً مسارات وأخاديد غائرة في مستويات الذات المختلفة (حسين، ٢٠٠٠، ١٥٢). والعلاقة بين الإنسان والمكان علاقة مفاعلة (الطنطاوي، ٢٠٠٢، ٣٥)، والمكان هوية الإنسان وانجاده فيه، فضلاً عن مشاعره وأفكاره ووجدانه وعقله في رسم أبعاد المكان وتفصيلاته بشكل معين (اليوزبكي، ١٩٩٨، ١٦٦).

### المبحث الثاني: تحليل نصوص الرواية:

(اتجه بنا سائق سيارة الأجرة إلى عيادة الطبيب كاروان، وبعد انتظار في صالة المراجعين استغرق أكثر من نصف ساعة أذنت لنا السكرتيرة بالدخول إلى داخل العيادة، وما لفت انتباهي أول وهلة هيئته البدينة بشكل مفرط لدرجة لم أكن أتوقع أن أرى طبيباً شاباً على تلك الصورة التي لا تتسجم مع مهنته، ولكن رغم وزنه المرتفع كان نشيطاً في حركته، كما أن شخصيته تبعث على الحيوية وعلى الانسجام مع المكان رغم رائحة المعقمات والمطهرات التي تشبّع بها الهواء وكل ما في العيادة من أثاث وموجودات، إضافةً إلى قسوة العمل الذي ينجزه والذي يتطلب منه أن يكونَ على قدر كبير من الجَلَد والصبر نظرًا للألم الشديد الذي يشعر به المريض لحظة انتزاع عينة من أنسجته بسرّجة خاصة أكبر حجماً من تلك

التي تستخدم في زرق الإبر في الحالات الطبيعية حتى إن المريض لا يستطيع أبداً أن يكتم صرخته)(الدليمي، ٢٠٢٠، ٢١)

يبرز في المشهد المكان (المستشفى) فالسرد يبدأ من النقطة أ وينتهي بالنقطة ي في تتابع خطي، إن الشخصية النسوية تعاني من مرض خطير فكان السارد يصف الطبيب الشاب فضلا عن وصف المكان الحر الذي أبدع الواصف فيه مشيرا الى الادوات الطبية وما ستعانيه الذات حين ينتزع منها عينة ربما تصرخ وربما تكتم صرختها.

لقد كان المكان الارضية التي حوت الشخصيات وبقية التفاصيل الاخرى فهو أس لا بد من وجوده في السرد.

"صديقي أبو الطيب، نحن نبتة لا تعيش خارج هذا المكان الصغير والجميل، وهذه الارض منحنتا روحها فكيف لنا أن نبتعد عنها؟ كما أننا انسجنا معها ومع العالم المحيط بنا، من أهل وأقارب وأصدقاء وجيران ووجوه كثيرة أخرى لا نعرفها، لكننا تعودنا على رؤيتها في شوارعها ومقاهيها وأزقتها ومكتباتها ومسارحها وصالات السينما فيها، في منطقة الميدان وشهر سوق وشارع فاروق والدواسة والسرجخانة وباب البيض وباب لكش وسوق العطارين وأصبحت كل هذه التفاصيل والأماكن جزءاً منّا لا نستطيع الانفكاك عنها، وسبباً جوهرياً في عشقنا للحياة"(الدليمي، ٢٠٢٠، ٢٥).

ثمة انتقال من المكان الاول الى المكان الثاني (الأرض) فالحوار اظهر حنين واشتياق الذات الى المكان (الوطن) فضلا عن الحنين الى الاهل والاقارب ووجوه اخرى ثم يكمل الطرف الاول الحوار منتقلاً الى أمكنة تمتلك مرجعية واقعية وجاءت متناوبة (الميدان... سوق العطارين) في تسلسل مقصود ليدل على عراقية وأصالة مدينته التي اخذت حيزا كبيرا منه في الغربة على الرغم من ابتعاده عنها الا انها حاضرة في ذاكرته.

(لذا كان علينا أن نواجه هذه الانعطافة الحادة التي أصابت كيان أسرتنا وأن نقادى نتائجها ونخرج منها بأقل الخسائر، ولكي يستوعب ولدي المكان الذي أمسينا نقف فيه، وجدت من الأجدى أن أتحدث إليه باعتباره رجلاً، حتى أعيد إليه تماسكه لكن من بعد أن أجعله مطمئناً على صحة والدته، وإن أمامها فرصة كبيرة جداً للشفاء بعد إجراء العملية، وإن مرضها ليس خطيراً كما يظن، خاصة وإن هناك العشرات من النساء قد مررن بنفس التجربة وخرجن منها سالمات معافات وعدن إلى حياتهن الطبيعية وإلى مزاوله عملهن مثل بقية النساء، فحاولت أن أقنعه بأن كل شيء سيكون على ما يرام، ولا ينبغي أن تذهب به

ظنونه إلى مخاوف غير واقعية، بل يتوجب عليه أن لا يتخلى عن أحلامه ولا ينشغل بأي شيء يعيقه عن تحقيقها طالما ما زلنا نشمُّ الهواء ونمدُّ بساط آمالنا في امتدادات الحياة الواسعة، فالمشقات يمكن أن تقايننا في أي لحظة، وعلينا أن نتعلم كيفية التعامل معها ومواجهتها والاحتيايل عليها أحيانا للتقليل من أضرارها هذا إذا لم نستطع قهرها) (الدليمي، ٢٠٢٠، ٣٠).

يظهر المكان المتخيل في المشهد السردي فالمكان المتخيل: " هو مكانٌ حقيقي أعمل فيه الخيال، فأطلقه من حقيقته؛ أي مساحة المكان المتخيل تتأتى من رسم مكان حقيقي ما وتغيير بعض صفاته أو عنوانه مع وجود ما يدل عليه، وهو من صنع الخيال، ويبنى المكان على أساس من التخيل، لكنه لا يكتسب أية ملامح أو أهمية دون ان يتمثل بدرجة أو بأخرى مع العالم الحقيقي خارج النص لذا يستحيل بناء حدث أو شخصية في مكان لا ملامح له (ابراهيم، ١٩٨٨، ١٢٧). أما "عن علاقة المكان بالخيال فنحن نعرف ضمنا ان مظاهر عمليات التخيل تلك انما نعانيها عبر معاينتنا للصورة... في النص" (كحلوش، ٢٠٠٨، ٢٤٥) ففي المشهد جاء سرد الراوي العليم (المكان الذي امسينا فيه) وهو يقصد مكانا متخيلاً عن المرض الذي أصاب الأم وكيف يستوعب ذلك هو وولده من دون شكوى أو اظهار للحزن أمام الأم-الزوجة ومن الأجدر أن يتحملا المشقات وما سيحدث مستقبلا في اي لحظة. اذ لا بد من الصبر ولا بد من التحمل والثبات الى أن يجتازوا تلك المحنة. فالمكان المتخيل اجتمع مع الزمان (لفظة أمسينا) في نسيج سردي ظاهر.

(تفاصيل كثيرة داخل لوحة حياتي الشخصية ستضع هي الأخرى إلى التأجيل حتى إشعار آخر بعيداً عن سياق طقوسي اليومية التي اعتدت الركون إلى تناسقها، فكان لا بدّ من أن أتحمّل يومياً ولمدة أسبوع مسؤولية تفريغ علبة بلاستيكية بحجم الكف ما أن تمتلئ بخليط لزج من الدم والماء كان ينسكب فيها من خلال أنبوبين بلاستيكي ربيعين طولهما بحدود ٧٠ سم ينفذان إلى داخل العلبة عبر فتحتين ضيقتين تمنعان تسرّب السوائل خارجها، وينتهي الأنبوبان من الجهة الأخرى في فتحتين صغيرتين جداً داخل جسدها، الفتحة الأولى تحت الإبط الأيسر حيث المكان الذي أزيلت منه سبع وعشرون غدة لمفاوية، والثانية في منطقة الصدر من الجهة اليسرى أيضاً، وفي نفس مكان الثدي الذي تمت إزالته نهائياً ولم يبق منه سوى قطعة جلدية تمت خياطتها على شكل خط أفقي متعرج) (الدليمي، ٢٠٢٠، ٤٩-٥٠).

ترى ناقدة أن ((الحديث عن المكان أيضاً هو بالضرورة الحديث عن الجسد. وبما أنّ الجسد حيزنا الخاص في المكان والعالم، فهو ما إن ينوجد في مكان حتى يكون قد اشتبك في جدل العلاقة بالجسد.

ومجرد الوجود وأخذ حيز ما في المكان علاقة في اللغة، وهو بداية سلسلة من التفاعلات)) ففي المشهد يصف الراوي تأجيل كل المسؤوليات المحيطة به ثم يسرد عن المسؤولية الاخرى التي ستكون على عاتقه في قادم الايام وهي عملية التداوي التي لا بد منها للقضاء على الورم. اذ يتشكل مكانين بصورة متتابعة: الأول: المكان الجسد الذي سوف يزال منه الورم (المكان الذي أزيلت منه سبع وعشرون غدة لمفاوية).

الثاني: المكان الثدي (مكان الثدي الذي تمت إزالته نهائياً).

اذن تغاير تشكيل المكان عبر التنوع الذي كان مقصوداً من لدن الروائي وهذا يكشف عن جماليات الامكنة الموظفة في الرواية.

(على الرغم من أن صحتها لم تكن تحتل الحركة لأنها تسبب لها الإرهاق إلا أنني لاحظت على محياها ملامح تعبر عن شعور بالراحة وهي تتواجد في مكان جديد غير مألوف لديها، لم يسبق لها أن مرّت به من قبل، وهذا ما انتبهت إليه مذ دخلنا المطار إلى أن جلسنا في صالة الانتظار، حيث وجدتتها تراقب كل شيء حولها بعينين يلتمع فيهما بريق الدهشة، وتحاول أن تستوعب تفاصيل المكان الفخم والأنيق) (الدليمي، ٢٠٢٠، ٩٢-٩٣).

يعد المكان الجدد تشكيلا من أشكال المكان في الرواية ونستطيع ان نطلق عليه المكان الاخر او المغاير او المكان الثاني. إنه مكان متجدد لم تالفه الشخصيات في رحلة العلاج المفروضة عليهم فلم يسبق للمرأة ان نزلت في مكار او غادرت مدينتها وكان الادهاش بادٍ عليها وهي تعانين المكان الفخم والأنيق.

(ربما لديك هذا الشعور لأنك أول مرة تركيبين الطائرة وتكونين على هذا المستوى من الارتفاع).

بهذه الجملة حاولت أن أخرجها من هذا الإفراط في التخيل والتحليق بعيداً عن الواقع، وأن تتعامل مع ما تراه ليس باعتباره تجربة خارقة لن تتكرر، ودكرتها بأن هناك ملايين من البشر مثلها ربما يكونون الآن على نفس الارتفاع لكنهم لا يجدون أنفسهم قد أصبحوا أقرب مسافة إلى الله، ولا يعدون ما يمرون به تجربة روحية، إنما هو مجرد انتقال في المكان مثلما يركبون سيارة أو قطار أو باخرة أثناء سفرهم من مكان إلى آخر، فلماذا هذا التوغل العميق في التخيل بما لا يستحق كل هذا الجنوح والشطط في الأفكار والتأملات التي أبعد من أن تكون منطقية؟) (الدليمي، ٢٠٢٠، ٩٦-٩٧).



المكان المذكور في المشهد جاء عبر حديث الرجل مع زوجته وهما في الطائرة . فالرجل كان يذكر زوجته أنهما ينتقلان من مدينتهما الى المدينة الأخرى التي سيجري فيها العلاج فأخذ الرجل يصبر زوجته وهذا جانب انساني يكشف عن محبته لها فضلا عن اعطائها دافعية وهزيمة لمواجهة العلاج واستئصال الورم من جسدها وكيف ستواجه هذا التغير الحاصل في جسدها من دون خوف او جزع او انكسار . لقد كانت تشعر بالخوف لأنها لم تسافر بالطائرة قبل ذلك . ويكمل حديثه معها أنها لا تتوغل في أفكارها وتتأمل في مناطق لا منطقية .

(ولم يأسرني في تفاصيل هذا المشهد سوى حالة الهدوء التي كانت تعم أرجاء المكان، باستثناء أصوات رجالية كانت تخترقه قادمة من كشك صغير يقع مقابل باب الفندق، يقدم للزبائن أكالات لبنانية خفيفة مثل بابا غنوج، فتة، حمص بطحينة، كبة محشية، ولم يكن في الكشك سوى عاملين يقدمان الطلبات لثلاثة أو أربعة زبائن يجلسون حول منضدتين صغيرتين. بقيت أتأمل المنظر من الأعلى، ووجدته يعكس وجهًا آخر للمدينة التي كنت قد شعرت بالنفور منها قبل ساعات، حيث كانت تبدو حميمية من خلاله، ولا أشك في أن مثل هذه اللحظات غالبًا ما تبعث في شعورًا بالتواصل والألفة مع المكان حتى لو كان أجنبيًا) (الدليمي، ٢٠٢٠، ١٠١).

(عشت لحظة ترف حقيقية لدقائق معدودة، انفصلت فيها عن هجير أيامي، شعرت بها وهي تنهمر في كياني كله، بينما كنت أستمتع بنسمة هواء باردة كانت تتهادى في الفضاء، مع أننا في منتصف شهر حزيران، فوجدت نفسي هائمًا بألفة الأشياء التي كانت تلتقطها عيناوي وهي تغرق في صمت المكان) (الدليمي، ٢٠٢٠، ١٠٩).

هناك فرق بين هدوء المكان في المشهد الاول وصمت المكان في المشهد الثاني:

الصمت شيء إرادي ذاتي شخصي بالإمكان التحكم به، بينما الهدوء شيء لا يمكن التحكم به بل مفروض فرضاً واضحاً. والهدوء فيه جمال وسكينة وطمأنينة. في النص الاول: حالة الهدوء التي كانت مفروضة على المكان أسرت الشخصية حتى اللحظات الزمنية تحولت الى حميمية. لذلك شعرت الشخصية بشيء من الألفة مع المكان بوصفه مكان أليف تأنس فيه الشخصية على الرغم من وجود بعض الشخصيات فيه الا ان الهدوء أطر محيط المكان.

اما في النص الثاني: فقد اجتمع تقاطب فزيقي ما بين هجير الأيام والهواء البارد في الفضاء. فثمة مكانان الاول الفضاء بوصفه حاضنا لصمت المكان فضلا عن شعرية المشهد: (فوجدت نفسي هائما بألفة الأشياء التي كانت تلتقطها عيناى وهي تغرق في صمت المكان).

(وأنا أتأمل الصخرة وهي تقف شامخة وسط الماء مثل كائن أسطوري عملاق، غير عابئة بالأمواج، وكانت بمثابة شاهد على التاريخ، إلا أن متعتنا أفسدتها امرأة بدينة ملحاحة بينما كنا نتكئ بأذرعنا على السياج الحديدي نتأمل البحر، فما أن لمحتنا حتى اقتحمتنا ونحن نلحق بمخيلتنا مع سحر المكان، فانتزعتنا من صفاء تلك اللحظة الأسرة وهبطت بنا على الأرض إلى حيث الكورنيش الذي كان يعج بحركة الناس، بدت المرأة في لون بشرتها المائل إلى سمرة داكنة أقرب ما تكون إلى العجر، وما عزز ذلك الإحساس تلك الوشوم التي كانت تزين ذقنها وكفيها إضافة إلى سنّها الذهبي الذي كان يلعب بين بقية أسنانها الأخرى) (الدليمي، ٢٠٢٠، ١٢١).

دهشة الشخصية في المكان جعلته ينعته بالسحر، لأن السحر فيه شيء من التغيرات البصري الجاذب. فأنا المتكلم شاهدت ما لم تشاهده أمام منظر لم تألفه فضلا عن المخيلة التي طافت في سحر المكان، ونستطيع ان نطلق على المكان في هذا المشهد بالمكان الساحر فالصخرة والامواج شكلا لوحة فنية امتلكت جمالية ظاهرة. ثم تصف الشخصية تلك المرأة البدينة وصفا خارجياً لبشرتها ولون اسنانها.

(لأنني وجدت في المكان الذي اخترته زاوية متسعة تمكيني وبشكل خفي من التقاط بعض الصور التي تظهر حجم الازدحام، ولكي أبدو للآخرين كما لو أنني أتصفح المواقع في الهاتف) (الدليمي، ٢٠٢٠، ١٦٠).

تمظهر المكان الثنائي في المشهد (المكان و زاوية متسعة) فالسرد أبان ائتلاف المكان الزاوية مع المكان فالمخاتلة البادية للعيان انه يتصفح الموبايل لكي لا يجذب الاخر بينما هو يلتقط الصور في تلك الزاوية بعد ان اعجب بتفاصيل المكان.

(عندما نلتقي بعد كل واحد وعشرين يوما لتلقي الجرعة الشهرية، وكل واحد متأ كان مطمئناً من أنّ ما يبوح به من أوجاع سيلقى آذانا صاغية، ربما لن يجد خارج ذلك المكان من يصغي إليها، فيكشف كل واحدٍ عن تفاصيل مطمورة من حكايات مرت به، فيمضي الوقت بنا سريعاً) (الدليمي، ٢٠٢٠، ١٦٧).

المكان الذي يكون شاهداً على الجرعة الشهرية كشف عن حالة الشخصيات فهو بؤرة الاسرار وهو المكان الشاهد، اذ تبوح فيه الشخصيات بكل الحكايات التي تعرفها من أجل أن يمضي الزمن زمن العلاج

فهو زمن لا تستسيغه الشخصيات لكنه مفروض عليها وهو الزمن الذي ستجد فيه الشخصيات مع بعضها أذان صاغية أثناء الكلام.

(بل أستطيع أن أقول عنه بأنه أكبر فاجعة تلقتها المدينة منذ عشرات السنين، لأن جامع النبي يونس كان جزءاً من تاريخ كل واحد من الأجيال التي عاشت في الموصل، فالمكان له علاقة بكل الموصليين وليس المسلمين وحدهم) (الدليمي، ٢٠٢٠، ١٧٠).

يتحدث الراوي عن المكان الديني (جامع النبي يونس) وعن الفاجعة التي عصفت بأهل المدينة حين قامت الرايات السوداء بتفجيره على الرغم من عمق إرثه التاريخي وارتباطه بالأجيال التي تعيش في المدينة. فهو لا يخص المسلمون وحدهم. إن المكان الديني مكان روحي تسكن فيه الشخصية وتطمئن وهي تؤدي عبادتها فيه فهو مكان اثير بالنسبة لها.

## الخاتمة:

١. يعد المكان محورا من محاور السرد وهو عنصر أساسي يرتكز عليه الحدث.
٢. اعتنى الروائي في تشكيل للأمكنة عبر الاحداث والشخصيات والزمان، لأن هذه الثلاثية لا بد لها ان تجتمع مع المكان في نسيج سردي واحد.
٣. ظهر المكان الواقعي في الرواية عبر المسميات التي كان لها وجودا في الواقع.
٤. كان المكان الديني نقطة مهمة في حياة اهل المدينة. اذ له خصوصية أثيرة ومميزة لديهم.
٥. المكان الشاهد تظهر عبر تفاعل الشخصيات فيه وسرد حكاياتهم.
٦. ان المكان الثنائي تميز بوجود مكانين متداخلين مع بعضهما البعض لذا اسميناه المكان الثنائي.
٧. اكتسب المكان الجسد فرادة بوصف الجسد الارضية التي تحوي امكنة عدة.
٨. إن المكان الاخر مثل مكانا مغايرا للمكان الذي جمع الشخصيات حين انتقلوا اليه بسبب المرض.

## قائمة المصادر والمراجع:

١. إشكالية المكان في النص الأدبي - دراسات نقدية، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، ط١، العراق - بغداد، ١٩٨٦.

٢. اكتشاف الحب اوراق من مدونتي الشخصية، مروان ياسين الدليمي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية - دمشق، ط١، ٢٠٢٠-١٤٤١.
٣. بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ت. فريد أنطونيوس، دار عويدات للنشر، بيروت-باريس، ط٢، ١٩٨٢.
٤. بلاغة المكان - قراءة في مكانية النص الشعري، فتحية كحلوش، مؤسسة الانتشار العربي، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨.
٥. بناء الرواية - دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التتوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت - لبنان، ١٩٨٥.
٦. البناء الفني لرواية الحرب في العراق - دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، عبد الله ابراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨٨.
٧. بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، حسن بحراري، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت-لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٠.
٨. بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٣.
٩. تاريخ الفلسفة اليونانية: من طاليس (٥٨٥ ق.م) الى افلوطين (٢٧٠م) وبرقليس (٤٨٥م): ماجد فخري، القاهرة، ط١، ١٩٨٩.
١٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢.
١١. جماليات المكان في قصص سعيد حورانية: محبوبة محمدي محمد آبادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط.
١٢. جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٦، بيروت - لبنان، ٢٠٠٦.
١٣. جمهرة اللغة لابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الازدي البصري في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة ببلدة حيدر آباد الدكن، ط١. د.ت.
١٤. الرواية والمكان، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، ط١، العراق - بغداد، ١٩٨٦.
١٥. الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، سعد عبد العزيز، القاهرة، ١٩٧٠.
١٦. شعرية التأليف - بنية النص الفني وأنماط التشكيل التألوفي: بوريس اوسبنسكي، ترجمة: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، ط١، ١٩٧٦.
١٧. شعرية المكان في الرواية الجديدة - الخطاب الروائي لادوار الخراط نموذجاً، خالد حسين حسين، كتاب الرياض يصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ٢٠٠٠.

١٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان. ١٩٩٩.
١٩. طريق الفيلسوف، جان فال، ترجمة: احمد حمدي محمود، مراجعة: أبو العلا عفيفي، مؤسسة سجل العرب بإشراف الدكتور إبراهيم عبده، القاهرة، ١٩٦٧.
٢٠. العين للخليل ابن احمد الفراهيدي، حققه مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، بغداد، ط ٢ ، ١٩٨٦.
٢١. فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاتية جمالية : د. حبيب مونسي.
٢٢. عالم الرواية، رولان بورنوف وريال أوئيليه، ترجمة: تهاد التكرلي، مراجعة: فؤاد التكرلي ود. محسن الموسوي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط١، بغداد، ١٩٩١.
٢٣. في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨.
٢٤. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت - لبنان، ط٢، ٢٠٠٤.
٢٥. كشف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، ج٢، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠.
٢٦. لسان العرب، بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
٢٧. مدخل إلى نظرية القصة - تحليلاً وتطبيقاً، سمير المرزوقي - جميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية)، بغداد، ١٩٨٦.
٢٨. مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ط١، الكويت، ١٩٧٥.
٢٩. المصطلح الفلسفي عند العرب، د. عبد الأمير الأعسم، مكتبة الفكر العربي، ١٩٨٤م.
٣٠. الموسوعة القرآنية، تصنيف ابراهيم الإبياري وعبد الصبور مرزوق، مطابع سجل العرب، القاهرة، د.ت.
٣١. نظرية المكان في الفلسفة الإسلامية - ابن سينا نموذجاً، د. حسن مجيد العبيدي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ٢٠٠٧.
٣٢. نقد العقل المحض، عمانوئيل كنت، ترجمة وتقديم: موسى وهبة، مركز الانماء القومي، لبنان.
٣٣. جماليات المكان اعتدال عثمان ، مجلة الأقلام ، ع ٢ ، ١٩٨٦.
٣٤. حقيقة الزمان والمكان ، محمد فرحات عمر ، مجلة الأديب ، ع ١٢-١٣ ، ١٩٥٦.
٣٥. شخصية المكان في ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ، جابر عصفور، مجلة الأدب الإسلامي ، مصر ، مج ٩ ، ع ٣٤ - ٣٥ ، ٢٠٠٢.
٣٦. عندما يصير المكان فسحة، أنطون المقدسي، مجلة المسار (اتحاد الكتاب التونسيين)، ع ٢٤، ١٩٨٩.

٣٧. المكان والزمان، في يوميات نائب في الأرياف، ليلي درغوث، مجلة الحياة الثقافية، ع٥٨٤، ١٩٩٩.
٣٨. ملامح المكان في قصة الحرب ، القصيدة في العراق ، مؤيد اليوزبكي، آداب الرافدين، جامعة الموصل ، ع٢١٤ ، ١٩٩٨ .
٣٩. من المكان إلى المكان الروائي ، خالد حسين حسين، مجلة المعرفة، السنة ٣٩ ، ع٤٤٢ ، ٢٠٠٠.
٤٠. غائب طعمة فرمان روائيا، د. فاطمة عيسى جاسم، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل - كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، ١٩٩٧.